





يُحْكِي أَنَّهُ كَانَ فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ - بِأَرْضِ ( مِصْر )  
مَلِكٌ عَظِيمُ الشَّانِ ، ذُو عَقْلٍ وَعَدْلٍ وَإِحْسَانٍ .. وَكَانَ لَهُ  
وَزِيرٌ عَاقِلٌ خَبِيرٌ ، لَهُ بِالْأُمُورِ حِكْمَةٌ وَتَدْبِيرٌ .. وَكَانَ هَذَا  
الْوَزِيرُ قَدْ صَارَ شَيْخًا كَبِيرًا ..

وَيُحْكِي أَنَّ هَذَا الْوَزِيرَ كَانَ لَهُ وَلَدَانِ .. الْأَكْبَرُ كَانَ اسْمُهُ  
( شَمْسُ الدِّينِ ) وَالْأَصْغَرُ كَانَ اسْمُهُ ( نُورُ الدِّينِ ) ..  
وَقَدْ عَلَّمَهُمَا أَبُوهُمَا شُؤْنَ الْوِزَارَةِ ..

فَلَمَّا مَاتَ الْوَزِيرُ حَزَنَ عَلَيْهِ الْمَلِكُ ، وَقَالَ لَوْلَدَيْهِ :  
- أَنْتُمَا عِنْدِي فِي مَنْزِلَةِ أَبِيكُمَا ، وَلِذَلِكَ فَقَدْ وَلَّيْتُكُمَا  
الْوِزَارَةَ بَعْدَهُ .. كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا يَتَوَلَّاهَا شَهْرًا ..

وَهَكَذَا عَاشَ ( شَمْسُ الدِّينِ ) وَ ( نُورُ الدِّينِ ) بَعْدَ وَفَاةِ  
أَبِيهِمَا فِي رِعَايَةِ الْمَلِكِ .. وَكَانَ الْمَلِكُ كُلَّمَا أَرَادَ السَّفَرَ ،  
سَافِرَ مَعَ أَحَدِهِمَا ، بَيْنَمَا يَبْقَى الْآخَرُ لِإِدَارَةِ شُؤْنِ الْمَمْلَكَةِ ،  
حَتَّى يَعُودَ ..

وَذَاتَ مَرَّةٍ عَزَمَ الْمَلِكُ عَلَى السَّفَرِ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ ، وَكَانَ  
الدَّوْرُ عَلَى ( شَمْسِ الدِّينِ ) لِيَسَافِرَ مَعَهُ ، فَسَهَرَ الْأَخْوَانُ  
يَتَحَدَّثَانِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، فَقَالَ ( شَمْسُ الدِّينِ ) لِأَخِيهِ :





– لقد كبرنا يا أخي ، وكلُّ أُملي في  
الحياة أن أتزوج أنا وأنت في ليلةٍ واحدةٍ ،  
حتى ننجب أولاداً وبنات ..

فقال ( نور الدين ) :

– وهذا أُملي أنا أيضًا يا أخي ..

فقال ( شمس الدين ) مازحاً :

– هبَّ أننا تزوجنا في ليلةٍ واحدةٍ ، ووضعت زوجتي بنتاً ،



وزوجتك ولداً ، فى يوم واحد ، فهل توافق على زواج ابنك  
وابنتى ؟

فقال ( نور الدين ) :

- بالتأكيد يا أخى ، ولكن ما هو المهر الذى تطلبه من  
ابنى ، حتى تزوجه ابنتك ؟

فقال ( شمس الدين ) :

- لن أقبل بأقل من ثلاثة آلاف دينار ذهباً ، وثلاثة قصور ،  
وثلاثة بساتين ..

فلما سمع ( نور الدين ) ذلك انتفض واقفاً ، وقال فى  
غضب ، وكأن الأمر قد صار حقيقة :

- لقد بالغت كثيراً فى مهر ابنتك ، وكأنها أفضل من  
ابنى ..

كنت أنتظر منك أن تزوج ابنتك من ابنى بدون مهر ..

وقام ( شمس الدين ) واقفاً ، وقال فى غضب :

- ما هذا الذى تقول ؟ هل ابنك أفضل من ابنتى ، حتى  
أزوجها له بدون مهر ؟ ! والله لا أزوج ابنتى لابنك ، حتى  
ولو وزنتها ذهباً ..





وقال ( نور الدين ) :  
 - وأنا لأزوج ابني من ابنتك أبدا ..  
 وقال ( شمس الدين ) في غضب :  
 - عندما أعود من رحلتي مع الملك ، سيكون لي معك تصرف  
 يضعك عند حدك .. سأطلب من الملك أن يعزلك عن الوزارة  
 وأستقل بها وحدي ..  
 انتهى النقاش بالقطيعة بين الأخوين في لحظة غضب ، ومن  
 أجل شيء ما زال في علم الغيب ، ولم يحدث بعد ..



وفي اليوم التالي سافر ( شمس الدين ) مع الملك في رحلته ..

أما ( نور الدين ) فقد قرر أمراً آخر .. قرر الرحيل عن ( مصر ) في أثناء غيبة أخيه ..

ولذلك توجه ( نور الدين ) إلى خزانة أمواله ، فأخذ جراباً كبيراً ومأهه بالقطع الذهبية ، وأعد نفسه لسفر طويل ..

ثم أمر غلمانه بإعداد جواده ، وارتدى أفخر ثيابه .. ثم وضع جراب الذهب في الخرج الذي يحمل فيه متاعه ، وركب جواده منطلقاً إلى المجهول ، بعد أن أخبر غلمانه أنه خارج في نزهة قصيرة ، وأمرهم ألا يتبعوه ..

انطلق ( نور الدين ) في رحلته إلى الشام ، فقطع صحراء ( سيناء ) ..

وبعد عدة أيام كان قد وصل إلى مدينة ( القدس ) فاستراح بها ليلة ، ثم واصل سفره ، فوصل إلى مدينة ( حلب ) .. ومن ( حلب ) سافر إلى ( البصرة ) ، فقرر أن يستريح بها ليلة قبل أن يواصل سفره ، فنزل في ( خان ) وطلب من سائس ( الخان ) أن يأخذ جواده ليطعمه





وَيَسْقِيهِ ، وَيَغْسِلُ جِسْمَهُ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ..  
فَلَمَّا أَخَذَ السَّائِسُ الْجَوَادَ إِلَى النَّهْرِ وَعَلَيْهِ السَّرَجُ الْمَذْهَبُ ،  
رَأَاهُ وَزِيرُ ( الْبَصْرَةِ ) وَقَدْ كَانَ جَالِسًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فِي شُرْفَةِ  
قَصْرِهِ ، الْقَرِيبِ مِنْ ( الْخَانِ ) الَّذِي نَزَلَ فِيهِ ( تَوْرُ الدِّينِ ) فَقَالَ  
الْوَزِيرُ فِي نَفْسِهِ :

— إِنَّ هَذَا الْجَوَادَ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لِمَلِكٍ مِنَ الْمُلُوكِ ، أَوْ أَمِيرٍ مِنَ  
الْأُمَرَاءِ ، أَوْ وَزِيرٍ مِنَ الْوُزَرَاءِ .. وَهَذَا السَّرَجُ الثَّمِينُ الَّذِي عَلَيْهِ  
يَبْدُو غَرِيبًا عَنْ سُرُوجِ ( الْبَصْرَةِ ) وَلَا بُدَّ أَنْ صَاحِبَهُ قَدِمَ إِلَيْهَا



حالا .. ولكن كيف يدخل عظيم من العظماء ( البصرة )  
ولا أعلم بقُدومه ، مع وزيرها ١٤

وتملك الفضول الوزير ، لمعرفة من صاحب ذلك الجواد ،  
ولأى سبب جاء إلى ( البصرة ) .. فنادى السائس ، وسأله  
عن صاحب هذا الجواد .. فأخبره السائس بأنه شخص  
تبدو عليه مظاهر أبناء الملوك قدم إلى ( البصرة ) ونزل في  
( الخان ) الذي يعمل به ..

فلما سمع الوزير ذلك الكلام ، غادر قصره في الحال  
متجها إلى ( الخان ) ، فقابل ( نور الدين ) ورحب به ،  
ثم عرفه بنفسه ، وسأله عن حاله ، وعن البلد الذي جاء  
منه ..

فأخبره ( نور الدين ) بأنه قدم من ( مصر ) وأنه وزير  
وأخوه وزير ، وأبوه كان وزيرا ، وحكى له قصته من البداية ،  
وما حدث له مع أخيه الأكبر ، وكيف أنه قرر أن يعزله عن  
الوزارة ..

فلما سمع وزير ( البصرة ) قصة ( نور الدين ) تأثر من  
أجله ، وطلب منه أن يأتي لينزل عليه ضيفا في قصره ،  
خاصة وأنه كان يسمع كثيرا عن عقل أبيه وحكمته ،





وَحُسْنُ تَدْبِيرِهِ لِأُمُورِ الْوِزَارَةِ ..

وَهَكَذَا نَزَلَ ( نُورُ الدِّينِ ) ضَيْفًا عَلَى وَزِيرِ

( الْبَصْرَةِ ) .. وَمَضَى عَلَى ذَلِكَ فِتْرَةً مِنَ الْوَقْتِ ، حَتَّى صَارَ

( نُورُ الدِّينِ ) كَأَنَّهُ ابْنُهُ ، فَلَمْ يَعْذِ يَقْدِرْ عَلَى فِرَاقِهِ لِحِظَةٍ ..

وَكَانَ لَوَزِيرِ ( الْبَصْرَةِ ) ابْنَةٌ غَايَةٌ فِي الْحُسْنِ وَالْأَدَبِ ،

فَزَوَّجَهَا لَهُ ..

وَعَاشَ ( نُورُ الدِّينِ ) مَعَ زَوْجَتِهِ فِي قِصْرِ وَزِيرِ ( الْبَصْرَةِ )

فَانْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُ تَمَامًا عَنْ أَخِيهِ ..



هذا ما كان من أمر ( نور الدين ) .. أمّا ما كان من أمر أخيه ( شمس الدين ) فإنه حزن حزناً شديداً لغياب أخيه ، وندم ندماً شديداً على شجاره معه في تلك الليلة ، وتهديده بعزله من الوزارة والانفراد بها وحده .. ولما يئس من عودة أخيه ، خطب ابنة أحمد تجار مصر الأثرياء ، وتزوجها ..

وتشاء المقادير أن تضع زوجة ( شمس الدين ) بنتاً غاية في الحسن والجمال ، في نفس اليوم الذي وضعت فيه زوجة أخيه ( نور الدين ) ولداً ..

فأطلق ( شمس الدين ) على ابنته اسم ( ست الحسن ) .. أمّا ( نور الدين ) فقد أطلق على ابنه اسم ( حسن بدر الدين ) ..

وعندما رأى وزير ( البصرة ) حفيده سعد به ، وقال لـ ( نور الدين ) :

لقد صرت شيخاً كبيراً يا ولدي .. وأن لي أن أستريح من أعباء الوزارة ، وكلّ أمنيّتي أن أجعلك وزيراً مكانى قبل أن أموت ..

فقال ( نور الدين ) :





— أطال الله في عمرك يا عمي ..  
وأضاف الوزير قائلاً :

— غداً أذهب بك للملك ، وأرجوه أن يجعلك وزيراً مكانى ..  
وفى اليوم التالى اصطحب الوزير زوج ابنته ( نور الدين )  
إلى قصر الملك ، فاستأذن فى الدخول عليه ، فلما وقف بين  
يديه ، عرفه بصهره ( نور الدين ) قائلاً :

— هذا زوج ابنتى ، وهو ابن وزير مصر الأسبق ، وكما ترى  
أيها الملك ، فأنا صرت شيخاً كبيراً ، ولم تعد لى قدرة على  
تحمل أعباء الوزارة ، وتصريف شئونها ، ولهذا فأنا أرجوك أن  
تجعله وزيراً مكانى ..



فقال الملك :

- قد أنعمت عليه بأن يكون وزيراً مكانك ..

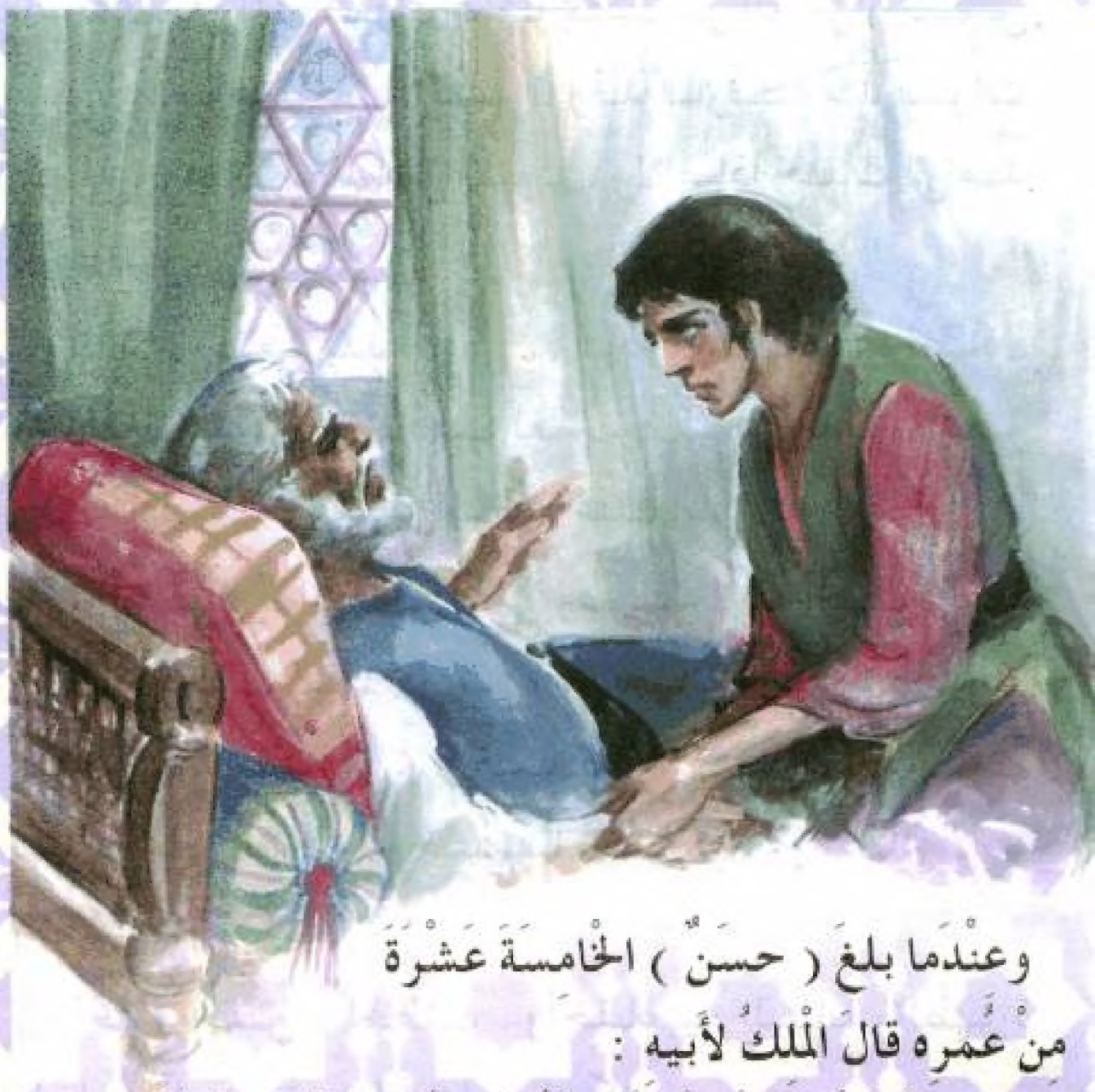
وهكذا تقلد ( نور الدين ) الوزارة ، وصار وزيراً للبصرة ،  
بدلاً من والد زوجته ، فأنعم عليه الملك بالهدايا ، وجعل له  
راتباً كبيراً ..

وعندما بدأ ( نور الدين ) يدير شؤون الوزارة ، ويدير أمور  
الحكم أعجب به الملك ، فقربه إليه ، وزاد عطائه له ..  
وبمرور الأيام استطاع ( نور الدين ) أن يكون ثروة  
كبيرة ، وصارت له تجارة كبيرة ، ومراكب كثيرة تسافر  
بالبضائع بين الأقطار البعيدة والقريبة ..

وخلال ذلك كان ابنه ( حسن بدر الدين ) يكبر ،  
فأحضر له أبوه المعلمين والمؤدبين في القصر ، فعلموه كل  
العلوم المعروفة في ذلك الوقت ، حتى برع فيها ، وفاق  
أهل زمانه ، فأعجب به أبوه ، وبدأ يصطحبه معه إلى ديوان  
الوزارة ، حتى يعلمه شؤون الحكم ، وأمور الوزارة ..

فلما تعلم ( حسن ) هذه الأمور وبرع فيها صار أبوه  
يصطحبه معه إلى الملك .. وراح يشي على ذكاء ( حسن )  
وعلمه ، برغم صغر سنه ، وينصت إلى مناظراته للعلماء  
والأدباء والشعراء وتفوقه ..





وعندما بلغ ( حسن ) الخامسة عشرة

من عمره قال الملك لأبيه :

- هذا الولد سيكون له شأن عظيم ، وأخشى أن ينافسك

في أمور الوزارة ، وهو مازال صغيراً ..

وعندما بلغ ( حسن بدر الدين ) الثامنة عشرة من عمره ،

أصيب والده ( نور الدين ) بمرض مفاجئ ، وشعر بدنو

أجله ، فأحضر ولده ، ووصاه وصيته ، ثم قال له :



- اعْلَمْ يَا وَلَدِي أَنَّ لَكَ عَمًّا بِمِصْرَ هُوَ الْوَزِيرُ ( شَمْسُ الدِّينِ ) .. وَهُوَ أَخِي الْأَكْبَرُ ، وَقَدْ فَارَقْتَهُ مِنْذُ سِنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَيَّنَ أَكُونُ ، وَلَا مَاذَا حَدَثَ لِي مِنْذُ فَارَقْتَهُ ..

وَأَنَا الْآنَ أَشْعُرُ بِدُنُوِّ أَجَلِي .. فَإِذَا فَارَقْتُ هَذِهِ الْحَيَاةَ ، وَحَدَّثَ لَكَ مَكْرُوهًا ، فَاذْهَبْ لِعَمِّكَ ( شَمْسُ الدِّينِ ) بِمِصْرَ وَعَرِّفْهُ بِنَفْسِكَ ، وَهُوَ لَنْ يَتَخَلَّى عَنْكَ أَبَدًا ..

وَلَمَّا انْتَهَى ( نُورُ الدِّينِ ) مِنْ وَصِيَّتِهِ لِابْنِهِ أَحْضَرَ وَرْقَةً وَقَلَمًا ، وَكَتَبَ فِيهَا كُلَّ شَيْءٍ عَنْ حَيَاتِهِ وَابْنِهِ وَزَوْاجِهِ مِنْ ابْنَةِ وَزِيرِ ( الْبَصْرَةِ ) .. وَكَتَبَ كُلَّ شَيْءٍ بِتَارِيخِ حَدُوثِهِ .. ثُمَّ وَقَعَ عَلَى الْوَرْقَةِ ، وَخَتَمَهَا بِخَاتَمِهِ .. وَأَعْطَاهَا لِابْنِهِ ( حَسَنَ ) ..

فَأَخَذَ ( حَسَنُ ) الْخُطَابَ ، وَأَخْفَاهُ بَيْنَ الْبِطَانَةِ وَالظُّهَارَةِ دَاخِلَ عِمَامَتِهِ ، ثُمَّ خَاطَ عَلَيْهِ بِأَحْكَامٍ ..

وَلَمْ يَمِضْ عَلَى ذَلِكَ عِدَّةٌ أَيَّامٍ ، حَتَّى مَاتَ الْوَزِيرُ ( نُورُ الدِّينِ ) ، فَحَزَنَ عَلَيْهِ ابْنُهُ وَزَوْجَتُهُ وَالْمَلِكُ ، وَكُلُّ مَنْ عَرَفُوهُ ..

وَبَعْدَ وَفَاةِ ( نُورُ الدِّينِ ) انْتَقَلَ ابْنُهُ ( حَسَنُ بَدْرُ الدِّينِ ) لِيَحِلَّ مَكَانَهُ فِي الْوِزَارَةِ ..





ولكن يبدو أن ( حسن )

لم يكن منتبها لعمله ، بسبب صدمته  
وحزنه على وفاة والده ..

ويبدو أن أحد الوشاة الحاسدين من حاشية الملك قد  
حسده على تقلده الوزارة ، وهو في هذه السن الصغيرة ،  
فدبر ضده مؤامرة ، وأوغر صدر الملك عليه ، حيث أوهم  
الملك بأن الوزير الشاب يعد العدة للاستيلاء على كرسي  
العرش ، ولهذا غضب الملك غضبا شديدا ، وأصدر أمره



بالقبض على وزيره ( حسن ) وتجريده من كل الأموال  
والأملاك التي تركها له والده ..

تحرك عساكر الملك للقبض على ( حسن ) وكان من بينهم  
حارس كان ذات يوم من ممالك والد ( حسن ) الراحل  
وأتباعه ، ولذلك سبق ذلك الحارس جميع العسكر إلى قصر  
( حسن ) وأخبره بالمؤامرة التي دبرت ضده ، وبالعسكر  
القادمين للقبض عليه ، وأمره بسرعة الرحيل قبل أن يقع في  
أيديهم ..

وهكذا ركب ( حسن بدر الدين ) وانطلق مسرعاً ، وهو  
لا يدري إلى أين يذهب ، ولا ماذا يفعل ، وهو لم يتمكن من  
أخذ أي شيء من أمواله ، في رحلته إلى المجهول ..

( يتبع )

رقم الإصدار : ٧٩٣٣ / ٢ ، ٢٠٠٢

الترقيم الدولي : ٥ - ٧٦٦ - ٢٦٦ - ٩٧٧